زالامشارقها ومغاربها وقال صلى الله عليه وسلم وليبلغن ملك
امتي ما زوي لي منها واتفق ذلك في زمن هشام بن عبد الملك
جبي اليه خراج الارض شرقا وغربا وكان اذا نشات سحابة يقول
امطري حيث شئت فسيصل الي خراجك وبعيسى ويحيى
على ما وقع له اول الهجرة وهي ثاني حال له والاولى بمكة من عداوة
اليهود وتمالئهم على البغي عليه وارادتهم وصول السوء اليه
وهذا لفظ الفتح قايلا انه لخصه من السهيلي وهو محتاج لبيان
ولفظ السهيلي واضح وهو ثم اي في الثانية عيسى ويحيى
وهما الممتحنان باليهود اما عيسى فكذبته اليهود واذوه وهموا
بقتله فرفعه الله واما يحيى فقتلوه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد انتقاله الى المدينة صار الى حالة ثانية من الامتحان وكانت
محنته فيها باليهود اذوه وظاهروا عليه وهموا بالقاء الصخرة عليه
ليقتلوه فنجاه الله كما نجى عيسى ثم سموه في الشاة فلم تزل تلك
الاكلة تعاوده حتى قطعت ابهره وقال ابن دحية كانت حالة
عيسى ومقامه معالجة بني اسرايل والصبر على معالجة اليهود
وحيلهم ومكرهم وطلب عيسى الانتصار عليهم بقوله
من انصاري الى الله اي مع الله قال الحواريون نحن انصار الله
فهذه كانت حالة نبينا صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية من
الهجرة ففيها طلب الانصار للخروج الى بدر العظمى فاجابوه
ونصروه فلقاوه لعيسى في السماء الثانية تنبيه على انه
سيلقى مثل حاله ومقامه في السنة الثالثة من الهجرة وبيوسف
على ما وقع له مع اخوته على ما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم
من قريش اقاربه من نصبهم الحرب له وارادتهم اهلاكه وكانت
العاقبة له وقد اشار عليه الصلاة والسلام الى ذلك يوم الفتح
بقوله لقريش بعد الخطبة يا معشر قريش ما ترون اني فاعل بكم
قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول كما قال
اخي يوسف لا تثريب لا عتب عليكم اليوم خصه بالذكر لانه
مظنة التثريب فغيره اولى يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
اذهبوا فانتم الطلقا بضم المهملة وفتح اللام وقاف جمع طليق
قال قال المصنف في فتح مكة اي الذين اطلقوا فلم يسترقوا
او لم يوسروا والطليق الاسير اذا اطلق فتفسيره هنا لقوله
اي العتقا جمع عتيق بمعنى معتوق فيه تجوز لان حقيقة
العتيق من ازيل عنه الرق وهولا لم يسترقوا لكن لما كان المصطفى
صلى الله عليه وسلم متمكنا منه ورفعه عنهم شبههم بمن
ازيل عنه الرق واطلق عليهم اسمه ثم هذا الذي ذكره المص

الي

الي قوله اليوم يغفر الله هو ما ذكر في الفتح انه لخصه من السهيلي
فاما لفظه في الروض فهو واما لقاوه ليوسف في الثالثة فيوذن
بحالة ثالثة تشبه حال يوسف وذلك انه ظفر باخوته بعد اخراجهم
من بين ظهرانيهم فصفح عنهم وقال لا تثريب عليكم الاية
وكذا نبينا صلى الله عليه وسلم اسر يوم بدر جملة من اقاربه
الذين اخرجوه فيهم عمه العباس وابن عمه عقيل فمنهم من اطلق
ومنهم من فدى ثم ظهر عليهم عام الفتح فقال اقول كما
قال اخي يوسف لا تثريب عليكم انتهى وقال ابن دحية مناسبة
لقايه ليوسف في الثالثة ان الثالثة من الهجرة اتفقت فيها
غزوة احد وكانت على المسلمين لم يصابوا بنازلة قبلها ولا بعدها
مثلها فانها كانت وقعة اسف وحزن واهل التعبير يقولون من
راى احدا اسمه يوسف اذن ذلك من حيث الاشتقاق ومن حيث
قصته يوسف باسف يناله قال ابن دحية فان كان يوسف النبي
فالعاقبة حميدة والاخرة خير من الاولى ومما اتفق في احد من
المناسبة شيوع قتل المصطفى صلى الله عليه وسلم فناسب ما حصل
للمسلمين من الاسف على فقد نبيهم صلى الله عليه وسلم لما حصل
ليعقوب من الاسف على يوسف لاعتقاده فقده الى ان وجده
بعد تطاول الامد ومن المناسبة ايضا بين القصتين ان
يوسف كيد والقي في غيابة الجب حتى انقذه الله على يد من
شا قال ابن اسحاق وكثرت الحجارة على جبهته صلى الله
عليه وسلم من قريش حتى سقط لجنبه في حفرة كان ابو عامر
الفاسق حفرها مكيدة للمسلمين فاخذ علي بيده صلى الله عليه
وسلم واحتضنه طلحة حتى قام وبادريس على رفيع منزلته عند
الله تعالى لفظ الروض ثم لقاوه لادريس في الرابعة وهو المكان
الذي سماه الله مكانا عليا وهو اول من خط بالقلم فكان ذلك
موذنا بحالة رابعة وهو علو شانه صلى الله عليه وسلم حتى اخاف
الملوك وكتب اليهم يدعوهم الى طاعته حتى قال ابو سفيان
وهو عند ملك الروم حين جاءه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
وراى ما راى من خوف هرقل لقد امر امر ابن ابي كبشة حتى
اصبح يخافه ملك بني الاصفر وكتب عنه بالقلم الى جميع ملوك الارض
فمنهم من اتبعه على دينه كالنجاشي وملك عمان ومنهم من
هادنه واهدى اليه واتحفه كهرقل والمقوقس ومنهم من تعصى
عليه فاظفره الله به فهذا مقام علي وخط بالقلم كنحو ما اوتي
ادريس انتهى ولا يفهم من قوله بحالة رابعة وقوع الكتابة
الى الملوك في رابعة الهجرة كما ظن ابن المنير فقال فلعل ذلك